

ماذا لو خرجت اليونان من اليورو والاتحاد الأوروبي؟

■ **حميدي العبدالله**

منذ عام 1957 بدأت مسيرة الاتحاد الأوروبي، بتوقيع اتفاقات اقتصادية متواضعة، بدءاً من تنظيم إنتاج الحديد والصلب. ولكن هذه المسيرة ظلت في صعود، واضعة الحلم بقيام «الولايات الأوروبية المتحدة»، الشعار الذي رفع في مطلع القرن العشرين، موضع التطبيق.

ومنذ ذلك التاريخ، وفي ضوء التّمُد المضطرد في إجراءات الوحدة بين الدول الأوروبية التي وصلت إلى حدود اعتماد عملة واحدة هي اليورو، ترأى لكثيرين أنّ «الاتحاد الأوروبي» كخطوة على طريق «الولايات الأوروبية المتحدة»، شأنه شأن تَمُدّ العمولة، هو اتجاه التاريخ الذي لا تستطيع أيّ قوة أو تطورات أن تلغي مغوله التقدّمي.

لكن ما يجري الآن بين اليونان وبين دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، ومؤسساته المشتركة، إضافة إلى ما تعانيه العمولة من تعثر في ضوء عودة الصراعات الدولية من جديد، ولا سيما بين روسيا والغرب، يشير إلى احتمال انعكاس المسار، أيّ المسار الصاعد للاتحاد الأوروبي باتجاه تحقيق حلم «الولايات الأوروبية المتحدة».

انسحاب اليونان من اليورو ومن ثم من الاتحاد الأوروبي، يعني فشل هذا الاتحاد، أو على الأقل، توقف مساره التصاعدي وتحوله إلى قوة طرد بدلاً من أن يكون قوة جذب كما كان عليه الحال في مسيرته التي تجاوزت العقود الخمسة.

إذا انسحبت اليونان تحت ضغط عجز الاتحاد الأوروبي عن الإسهام في حل أزمتها الاقتصادية، فهذا يعني أنّ تقلص الاتحاد بقدنّ المزيد من الأعضاء قد بدأ، فليست اليونان وحدها التي تعاني من أزمة اقتصادية حادة ترفض معالجتها عبر الوصفات التي اعتاد عليها قادة الاتحاد الأوروبي، بل إن هناك دولاً أخرى مثل البرتغال وإسبانيا تواجه أزمات مماثلة، وما أنّ يتمّ خروج اليونان من الاتحاد الأوروبي ومن اليورو، فإنّ انعكاسات هذا الخروج وتداعياته الاقتصادية، سوف تكون أكثر قوة وأكثر حدة، إذ إن اليورو سوف يشهد تراجعاً كبيراً، وهذا سوف يؤثر على مستوى المعيشة لغالبية الدول الأوروبية، كما أنّ إجمالي الناتج الأوروبي، ومساهمته في الاقتصاد العالمي سوف يتراجع، وسيتراجع الاعتماد على اليورو كوسيلة دفع في التجارة الدولية، التي كانت تحتل المرتبة الثانية بعد الدولار، سوف تتأثر، وكل ذلك سوف يضغط أكثر، أولاً، في مجموعة دول الجنوب الأوروبي، وتحديداً البرتغال وإسبانيا، وثانياً في دول أوروبا الشرقية التي انضمت حديثاً إلى الاتحاد الأوروبي، وثالثاً في كل من إيطاليا وفرنسا، وإذا ما أخذت اليونان الاعتبار أنّ دولاً مثل سويسرا وبريطانيا وبعض الولايات الاسكندنافية لم تكن بالأساس جزءاً من مسيرة الاتحاد الأوروبي، ستكون الحصيلة النهائية مزيداً من الضغوط على الاقتصاد الألماني الذي يلعب دور قاطرة الاقتصاد الأوروبي، ومن المعروف أنّ معدلات نمو الاقتصاد الألماني بدأت بالانخفاض متأثرة بالأزمة الاقتصادية العالمية، وأزمة اليونان، ومن ثم فإنّ مزيداً من الضغوط قد تقود إلى رفض الشعب الألماني دفع عبثة الأزمات التي يعاني منها الاقتصاد الأوروبي، وبالتالي احتمال خروج ألمانيا ذاتها من الاتحاد، وعندما سوف يتفكك الاتحاد وينتثر الحلم الأوروبي. لكن لا زال هذا مجرد احتمال، قد يكون احتمالاً خطيراً وحتى مرجحاً في ضوء الكثير من العوامل والتطورات، ولكن لا يمكن وصفه بالاحتمال الحتمي.

تسويات «الشرق الأوسط» تنضجها النيران

■ **سعد الله الخليل**

بين غليان السياسة وجنون الميدان ثمة صيفٌ شرق أوسطيّ حار بامتياز يدخل المنطقة في معارك ربع الساعة الأخيرة قبل الدخول في مسار التسويات الكبرى، والتي بدأت معالمها تتضح وترسم خيوطها العريضة بانتظار السير في ترتيباتها العمالية على الأرض، والتي تأخذ من الوقت والجهد والتفاوض الشيء الكثير.

من الأرض تنطلق دورة التسويات وإلى الشرق، مروراً بالعمل السياسي الدبلوماسي كمترحم للتناجٍ وواضع للتصورات المستقبلية، في هذه الأرض تدور اليوم أعنف المعارك وأقواها والتي أربكت دولاً وبيات تهدد مصير محاور بعد أن تجاوزت عتبة الحدود المحلية والإقليمية.

في سورية حيث إقيمت الأفراف كلها إنّ مسار الأرض يسير نحو حسم الجبهات من الصكّة إلى درعا والقنيطرة، ما فرض السعي نحو الحلول السياسية للأزمة بطرح المبادرات من البوابة الروسية للدخول في مرحلة التفاوضات التي تقتضي السعي نحو السدادت الحسم لتحسين المواقع التفاوضية، سواء من طرف الدولة السورية أو من المجموعات المسلحة التي تتبني سياسة الهجمات التي تحدث تغيرات قوية على الأرض، كعاصفة الجنوب، التي فشلت قبل انطلاقها ومحاوله إيقاع الصكّة الفاشلة، ضجيج المعارك في سورية يتردّد صدها في لبنان اقتتالا بين التنظيمات الإرهابية المسلحة لتغدو حالة عامة تتكرر مع كل انتكاسة تلك المجموعات على يد الجيش السوري، فنتفكّل تصفية الحسابات بين الفصائل من بوابة تبادل الاتهامات بمهمة تنظيف المناطق من التواجد الإرهابي، والتي من المفترض أنّ تكون مهمة الجيش والمقاومة.

على الساحة اليمنية ومع دعوة الأمم المتحدة لإرسال قوات متعددة الجنسيات لمراقبة وقف إطلاق النار، وبعبء عن الشروط التي تسعى الأمم المتحدة والسعودية إلى فرضها على الحوثيين لوقف إطلاق النار، وهي مثار نقاش وتفاوض، فإنّ مسار الأحداث على الأرض ينذر بحجم التصعيد الكبير المقبلة عليه الساحة اليمنية قبل التسليم بالتسويات وفق الأحجام الشعبية التي يدرك فريق الرضا عن الخاسر الأوحّد فيها.

فائض النيران في المنطقة فتح جبهات طالما كانت هامة نوعاً ما، كجبهة سيناء التي تشهد هبات حارة وساخنة مزيجطة بالوضع الدولي بشكل عام، وتحالفات الدولة المصرية، فيالرمغ من تواجّد تنظيم «داعش» في سيناء،تحت باقطة تنظيمبيت المقدس إلا أنّ المصلحة الأميركية و«الإسرائيلية» لا تقتضي سيطرة التنظيم على سيناء، فواشنطن وتل أبيب ليستا في وارد إشعال الوضع في مصر لاعتبارات عدة أهمها الحفاظ على الدور المصري في الحراك السياسي في المنطقة، وما تسببه القوة البشرية المصرية الهائلة من إرباك للمنطقة عموماً وللكيان الصهيوني بشكل خاص إنّ تفجرت الأوضاع في مصر، وفي هو يدافع إلى التعامل مع مصر بالكثير من الحساسية ويرغمها على تشجيع وتسهيل ودعم الضرب بيد من حديد لمعالجة تلك التنظيمات.

مستقبل المنطقة لبعود عدة ترسمه تطورات الأيام المقبلة، تبدأ بالتوقيع على الاتفاق حول الملف النووي الإيراني إلى القفاهم اليمني مروراً بالتسوية في سورية والعراق. نيران الميدان والحارة المفاوضات وصعوبتها على الجبهات كافة تجعل من صيف المنطقة شديد الحرارة لا يقل عن حرارة الطقس في هذه الأيام الصيفيّة الممتلئة.

... نيران تشعل الشرق الأوسط لتنضج تسويات ترسم معالم الشرق الأوسط الجديد.

«توب نيوز»

سيزحفون إلى الأسد

– في ذروة الكلام الدولي والإقليمي عن قرب رحيل الرئيس السوري بشار الأسد كنا نقول الأسد باق وهم سيرحلون.

– بندا الرحيل يساركوزي وتواصل مع الحفدين ومرسي والغنوشي وهيلاري... وقلنا القلعة على الطريق...

– بدا الاتحاد بلافي أزودغان من نتائج الانتخابات.

– خط الصعود لخلقاء سورية.

– روسيا تضمّ لثوم.

– ايران تتجه لتوقيع القفاهم النووي قريباً جداً.

– الحوثيون يرحكون السعودية.

– «داعش» وفروع «القاعدة» يضربون في السعودية والكويت وتونس وفرنسا ومن كاس السّم جلي جلودها إلى سورية يشربون، رغم أنّ الدم الذي ينزف لكنها بدايات سقوط أمهم.

– مصر تتحوّل إلى ساحة حرب.

– حزب الله يكسر ظهر «النصرة» في القلمون ويكسر رأس «داعش».

– أزودغان ومحمد بن سلمان ونبيل العربي في موسكو يقولون شقشنا وتريد مصالحة سورية.

– موسكو تدعوهم إلى حلف اقليمي مع الأسد لمحاربة الإرهاب.

– سورية تضع شروطها فليوقفوا تعاونهم مع الإرهاب أولاً ثم نرى...

الربحون: ألفا وأوميغا الاتفاق النووي لإيران

■ **حاتم الشلغمي – تونس**

عندما سالت صحيفة «واشنطن بوست» هنري كيسنجر (92 عاما)، أحد مهندسي السياسة الخارجية الأميركية، بشأن تحول موقف الولايات المتحدة من الملف النووي في إيران مقارنة بالموقف في السبعينات، وعن عدم الاكتراث بإسرائيل، رغم امتلاكها رؤوسا نووية، فكان جوابه كيسنجريا موجها: «كانت إيران حليفا للولايات المتحدة، إذن كانت تحتاجا إلى الطاقة النووية وكان لزاما على حكومة الولايات المتحدة دعم الشاه بكل الوسائل لتطويرها. أما الآن فهي ليست حليفا، عكس إسرائيل التي هي حليف استراتيجي دائم في منطقة الشرق الأوسط، بل بصفة أدق هي دولة تابعة للولايات المتحدة، لهذا فهي ترث الحق لفعل ما يسرها». هكذا قام هنري كيسنجر بتلخيص لبعد تلك المفاوضات، عكس إسرائيل التي هي حليف استراتيجي دائم في منطقة الشرق الأوسط، بل بصفة أدق هي دولة تابعة للولايات المتحدة، لهذا فهي ترث الحق لفعل ما يسرها». هكذا قام هنري كيسنجر بتلخيص لبعد تلك المفاوضات الاستراتيجية الضوي بين عقل المحافظين الجُدد، الذي لم يجد باراك أوباما عن أسس اشتغاله وعقله السياسي، وبين العقل الصهيوني الشاروني، الذي وصل بنيامين نتنياهو وبناء رؤيته السياسية ومقارباته على أسسه. هذا التحالف الذي تشكل وتعرّض على انقراض الحرب الباردة، مستفيدا من نتائج انهيار الاتحاد السوفياتي وخلو العالم من معدّل لموازين القوى والسياسة الدبلوماسية، مما سهّل انفراد الولايات المتحدة بالتدخل الخارجي، عبر تعزيز نظرية «الخروج إلى ما وراء المحميات حماية لمصالحنا (أي الأميركيين) إلى أن نكتشف أساس هذا التحالف وهذه الهيمته من خلال العبارة الشهيرة التي صرح بها جورج بوش الابن، الرئيس السابق للولايات المتحدة، «من ليس معنا فهو ضدنا» لتصبح هذه العبارة مرجعية أساسية لهذا التحالف القائم على القوة العسكرية لفرض الهيمنة، ومن خلال ما سبق نقوم بـ «إسرائيل» - «الورث الرسمى» كما ذكرنا أعلاه على لسان كيسنجر- على صياغة السياسات ومصالح الولايات في منطقة الشرق الأوسط التي من أهمها: تصفية الصراع العربي- الصهيوني، السيطرة على كل فروات المنطقة الطبيعية من نطف وغاز ويورانيوم وغيرها، احتواء الإحتقان الشعبي في كل المنطقة الممتدة من مرآتش إلى باكستان لإعادة صياغة واقع جيوسياسي قائم على أساس ديني طائفي وعرقي يضمن - بطبيعية الحال- هيمنة «إسرائيل» واستراتيجية احتواء القوى الكبرى أو المؤهلة لمنافسة الولايات المتحدة على مكانتها الدولية، ونذكر منها إيران على سبيل المثال.

مطل الملف النووي الإيراني أحد أبرز العناوين التي رسمت وقائع المنطقة، هذا أنّ لم تقل أصل العناوين، منذ أنفي عشر عاما إلى أن تليّ حفظ الاتفاق الإطرام في 2 نيسان 2015 إلى حين توقيع الاتفاق المرفق في الأيام القليلة المقبلة، لتدخل إيران نهائيا، بموجب هذا الاتفاق، نادي التكنولوجيا النووية السلمية الدولية مفتحة حقها في تطوير أبحاثها النووية وإنتاج الطاقة في دورة متكاملة بعقل وإرادة ويد إيرانية بامتياز علاوة على ما سيحققه بند رفع العقوبات عليها من كسر القيود المالية والاقتصادية التي بقيت تكبلها منذ عقود خصوصا بعد الإفراج عن اعتماداتها وتعاملاتها المالية التي تبلغ، بحسب مصادر، 150 مليار دولار، مما سيتيح الفرصة كاملة لتكون إيران قوة اقتصادية حقيقية علاوة على كونها تعتبر قوة عسكرية، تنظيمية، سكانية وجغرافية وجميع ذلك أساسا بفضل قدراتها الذاتية عبر جيش العلماء والمهندسين ثم من خلال دعم من تشاظرهم إيران الثورة ورؤيتهم الاستراتيجية ضدّ الهيمنة والإمبريالية الصهيونية والرجعية. ولهذا الملف الشاقّ والشيقّ في آن جانبيين اثنتين:

مطل الملف النووي الإيراني أحد أبرز العناوين التي رسمت وقائع المنطقة، هذا أنّ لم تقل أصل العناوين، منذ أنفي عشر عاما إلى أن تليّ حفظ الاتفاق الإطرام في 2 نيسان 2015 إلى حين توقيع الاتفاق المرفق في الأيام القليلة المقبلة، لتدخل إيران نهائيا، بموجب هذا الاتفاق، نادي التكنولوجيا النووية السلمية الدولية مفتحة حقها في تطوير أبحاثها النووية وإنتاج الطاقة في دورة متكاملة بعقل وإرادة ويد إيرانية بامتياز علاوة على ما سيحققه بند رفع العقوبات عليها من كسر القيود المالية والاقتصادية التي بقيت تكبلها منذ عقود خصوصا بعد الإفراج عن اعتماداتها وتعاملاتها المالية التي تبلغ، بحسب مصادر، 150 مليار دولار، مما سيتيح الفرصة كاملة لتكون إيران قوة اقتصادية حقيقية علاوة على كونها تعتبر قوة عسكرية، تنظيمية، سكانية وجغرافية وجميع ذلك أساسا بفضل قدراتها الذاتية عبر جيش العلماء والمهندسين ثم من خلال دعم من تشاظرهم إيران الثورة ورؤيتهم الاستراتيجية ضدّ الهيمنة والإمبريالية الصهيونية والرجعية. ولهذا الملف الشاقّ والشيقّ في آن جانبيين اثنتين:

البشاء

الربحون: ألفا وأوميغا الاتفاق النووي لإيران

■ **حاتم الشلغمي – تونس**

عندما سالت صحيفة «واشنطن الإطرا، حتى سارع الرئيس أوباما في إلقاء كلمته حول هذا الاتفاق الذي عدّه «تاريخيا» وأخذ في تعداد شمائل الاتفاق بحسب التقدير الأميركي، بمعنى آخر رصد التنازلات الإيرانية. ومن الموضوعية أنّ نقّر بطبيعية التنازل في أيّ مشهد «توافقي».. فالرئيس الأميركي، الذي ظلّ مبتسما طوال كلمته حول الاتفاق، استند عند كشف أول «تنازل» إيراني، وهو عدم توصل إيران إلى اكتساب قبيلة نووية إلى فتوى قائد الثورة التي ترجع إلى عشر سنوات والتي تحزّم امتلاك هذه القبيلة لأسباب شرعية دينية وإنسانية إلخ... وتمّ ترويج هذا «التنازل» في وسائل الإعلام الغربية والعربية على كونه «انتصارا» يحول دون إقدام المنطقة نحو التسليح في المجال النووي. ويهدأ يكون أول تنازلات إيران عن هدف غير موجود أساسا في برنامجها البحثي والعلمي النووي، ويهدأ يكون القبلة في الميديا عن «إرغام إيران على التخلي عن هدف امتلاك قبيلة نووية» بعد لغطا إعلاميا مجنّبا لترويض رأي عام لطالما تمّت تهيئته على استعداء إيران. فالمتابع الموضوعي للملف النووي يدرك أنّ التنازلات التي قامت بها إيران هي فقط ضمانات حول شفافية برنامجها السلمي، ودعوا لأيّ حكم أو شبهة في نية امتلاكها للقبيلة النووية أو أسلحة دمار شامل. فلإيران قدرات عسكرية هائلة واكتفاء ذاتي من أسلحة وآليات تتركب بصر أيّ عدو محتمل، ولأنّ روسيا كانت ولا تزال حليفا لبيمة لليمن نوبوي إيران فإنه يتمّ الإتفاق على ترقيع نسق التعاون العسكري بين البلدين الذي سيبتحج عن حصول إيران على أحدث الأجهزة والتقنيات العسكرية الدفاعية العصرية، إضافة إلى أنّ روسيا متعهدة بتأمين كل ما تستحق إيران في العملية التقنية. فعندما يتحدّث البعض عن تخفيض عدد أجهزة الطرد المركزي إلى الثلث ليلصل الاتفاق إلى تخصيص 6104 جهاز بعد أن كان 19500 جهاز لا يدركون أنّ إيران تقوم بتصنيع وتطوير هذه الأجهزة بقدراتها الذاتية وأنّ أكثر من نصف ما تمتلك إيران من هذه الأجهزة تنتمي إلى الجيل الـ IR-1، وأنّ بنود الاتفاق تنصّح لها تركيب أجهزة متطورة طيلة الفترة المتفق عليها (15 سنة) لتتمكن إيران من استغلال حتى الجيل التالي منها IR-8، ويهدأ تكون إيران قد ضمنت كامل دورة التصنيع منذ البحث إلى غاية إنشاء الطاقة ضمن دورة تقنية بعقل وساعد إيرانيين بحت. بحيث أنّ كل ما تمّ التحدّث عنه من تنازلات، سواء في ما يخصّ نسبة التصنيع (3,67 في المئة) أو عدد أجهزة الطرد المركزي أو إيقاع مفاعل «فوردو» على دوره البحثي الفيزيائي، أو تفعيل دور الوكالة في المراقبة الدورية، هي بمثابة ضمانات لإنجاح عملية هذا البرنامج، فالهدف الرئيس لإيران هو افتكاك حقها في التصنيع والبحث وامتلاك التكنولوجيا، وإنّ كان الوصول إلى الأهداف بعيدة مرحليا. بل ظهرت إيران مرونة في كل ذلك رغم مطاولة الولايات المتحدة واستصدارها لنقاط اشتراك تفاوضية أخرى مثل تقويض المواقع العسكرية الإيرانية، والذي تمّ التردّد عليه بالرفض التامّ من قبل إيران، وهذا حق سيادي طبيعي، لأنها تدرّك جيد أنّ الهدف الحقيقي لكّ ذلك هو الجانب السياسي.

■ **أوميغا- الجانب السياسي**

لقد شكّل الجانب السياسي في عملية «تخصيب» الاتفاق بين دول 5 + 1 وإيران الجزء الأهمّ من محاولات ثني الولايات المتحدة إيران من الحصول على التكنولوجيا النووية التي صنعتها من تطوير كل مجالاتها العلمية وبالتالي الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. ولئن كانت فلسطين مرجعية للعقل الإيراني النضالي وعداء «إسرائيل» التي يصفا قائدة الثورة الراحل الإمام الخميني بدالمة السلطانية التي نبت على نزعول» وحمل على عاتقه السياسي مهمة دعم القضية الفلسطينية دعما قانونيا ومؤسسيا علاوة على تقديم الدعم الكامل لحركات المقاومة في فلسطين، وخصوصاً في لبنان، حيث أصبح حزب الله في المنطقة القوة الوازنة «التي لا تردّ ع» ، كما جاء على

أراء

لسان السيد حسن نصر الله، في مقاومة ومواجهة المشاريع الصهيوي-أميركية التي تحضّر للمنطقة. ولو أنّ تصريحات بنيامين نتنياهو الراضة للاتفاق الذي وصفه بأنه «أسوأ مما كان متوقعا»، يكفي من أن يُعدّ هذا الاتفاق مفتازاً خلافاً لما يُراد ترويجه حول «تنازلات إيران عن دعم حلفائها في المنطقة بمجرد أنها قبلت قاعدة الإتفاق مع خصمها، وبهذا يعدّ تشكيكا في نظرة إيران حيل الغرب، رغم أنّ الإتفاق لم يتضمنّ تطبيع أية علاقات مع الولايات المتحدة، خصوصا أنّ قادة الجمهورية الإسلامية وحلفاءها في المنطقة قد أكدوا مرارا أنّ إيران رفضت وضع الإتفاق التقني في موازة أيّ ملف من ملفات المنطقة، فبالعكس لقد مثل الإتفاق تجاوزاً مباشرا لدور «إسرائيل» (الورث والمفتاح كما ذكرنا) وهذا يحدث لأول مرّة منذ قيام هذا التحالف.

منذ قيام الثورة في إيران، والتي حدّدت خطوطها العريضة في إنشاء التحالفات ورسم السياسات التي تعادي مشروع الهيمنة الأميركية، عملت الولايات المتحدة على تعطيل ما أسسته مراكز أبحاثها «الانقلاب العالمي في موازين القوة»، وذلك عبر تكريس نظرية جيواستراتيجية «كرة النار» القائمة على تغذية الثورات العسكرية في مناطق العالم، وذلك من مطلق السيطرة المبكرة على أيّ خطر محتمل وموجه نحو المصالح العميقة والاستراتيجية الأميركية المنتشرة في شتى بقاع العالم. ولقد تحدّث جورج بوش، الرئيس الأميركي السابق، عن هذه النظرية في حزيران 2002 أمام خريجي الأكاديمية العسكرية قائلا: «إنّ سياسة الردع والاحتواء التي ظلت تستخدم قوتنا طيلة القرن العشرين لا تكفي في مواجهة أنواع جديدة من الخطر، وعلينا أنّ نقوم بخلق سياسات جديدة تفوق ذلك، وهذا ما يفسّر انحصار القوة التي الصراعات في منطقة الشرق خصوصا، أين تكمن نلصاح القوة التي تمثّد من روسيا إلى سورية مروراً بالصين وإيران. وهذا ما يفسّر كل تلك الأحداث التي ابتدأت من أفغانستان قصد منع تقاطع استراتيجي يجمع روسيا، الصين وإيران، وصولاً إلى مشروع «الربيع العربي» التي عدّها السيد حسن نصر الله «النفسخة الغائبة من مشروع الشرق الأوسط الجديد»، والذي يهدف إلى تحقيق الأهداف المذكورة أعلاه من تقسيم وهيمنة عبر نظرية «الجغرافيا المضطربة» لولا أنّ صعود الجيش العربي السوري وقوى المقاومة في وجهه للحؤول دون تحقيق أهدافه الاستراتيجية الكبرى...

من الموضوعية عدّ هذا الاتفاق الإطراق اتفاق الرابحين، خصوصا بعد قيام الولايات المتحدة الأميركية بكل جهودها وطاقاتها وأوتانها لكسر إيران ومنع تعاطف قوة القوى الماضية نحو تشكيل التوازن الحقيقي في بناء السياسة الدولية الجديدة التي يبقى السلم والاستقلال أهمّ أهدافها.

فالمشكل في النووي الإيراني عدّ عبرّ عنه الرئيس بشار الأسد سنة 2010 على كونه «مشكل معرفة، أنّ الغرب لا يخاف من امتلاك إيران القبيلة النووية فهو يعلم جيدا عدم حاجتها لها، ولكنه لا يريد لأيّ دولة نامية امتلاك المعرفة وذاتية يختص في المجال النووي الذي يعتبر من أرفع المجالات العلمية وخاصة مستقبلا وفقا لمعيا واسعاً. إذن فازت إيران، يفضل نهجها العرن، باللبلمة الأولى التي ستؤمّن لها قفزة تنموية واقتصادية ستتيح لها تحقيق هدفها البعيد وهو الدخول منتخب الدول العظيمة كدولة سامية رغم محاولات الغرب وأساليبه العدائية. وما ينتظر إيران وحلفاءها طوال هذه المرحلة حتى الوصول إلى توقيع الاتفاق التقنيّ الملزّم، وحتى بعد توقيعه، آخر خيارات الكسر من حلف الرافضين لهذا الإتفاق، وربما ستكون أصعب مرحلة من تاريخ المنطقة، خصوصا في سورية والعراق واليمن وفلسطين، وما على إيران وحلفائها سوى المزيد من الصمود والمواجهة للاققاء إلى خاتمة الرابحين بخطاب الحق التاريخي الذي يشكّل السلم والسيادة أهمّ حاجاته وقواماته.

السعودية تتعرّض لمؤامرة!

■ **غسان يوسف**

من خلال ترويج موقع «ويكيليكس» 60 ألف وثيقة كدفعة أولى من نصف مليون وثيقة أخرى حصل عليها في عملية اختراق لا أرشيف كل من وزارتي الخارجية والدخيل وأجهزة الاستخبارات السعودية، لا بدّ للشخص المتابع أن يدرك أنّ المملكة العربية السعودية تتعرّض لمؤامرة كبيرة تمتدّ من طهران إلى واشنطن... طبعاً كلّ بطريقته.

فسريرب هذه الوثائق الآن، في وقت تخوض فيه المملكة حرباً ضروساً مع الجيش اليمني مدعوماً بقوات الرئيس السابق علي عبد الله صالح والقوات الحوثية المدعومة من إيران، يدلّ دليلاً قاطعاً على أنّ السعودية تتعرّض لمؤامرة كبرى!

الليس من سرّب الوثائق يريد بالمملكة شرأاً؟ وهل يقدر على ذلك سوى الولايات المتحدة نفسها؟ وفي وقت تواجه فيه المملكة ما يُسمّى (تنظيم الدولة الإسلامية ـ داعش) في الشمال، حيث يسيطر هذا التنظيم على محافظة الأنبار العراقية المتاخمة للسعودية، فيما تنتشر صصابات «القاعدة» في حضرموت اليمنية جنوب المملكة! والتي تدعى الولايات المتحدة أنها منظمات إرهابية يجب محاربتها والقضاء عليها!

السعودية التي تتهددها الأخطار الخارجية هي أيضاً تواجه أخطاراً داخلية لا تقلّ شراسة، فمن تطامرات المنطقة الشرقية التي طالب سكانها بحقوقهم الوطنية وعدم اعتبارهم مواطنين من الدرجة الأخيرة لكونهم (شيعة)، حيث تتهمهم المملكة بالتبعية لطهران، وفي وقت عانى فيه هؤلاء من استهدافهم من قبل «داعش» وراح ضحية كلّ عسرات القتلى ومئات الجرحى ما دعا الشيخ نمر النمر- المحكوم عليه بالإعدام - إلى التلويح بأنّ انفصال المنطقة الشرقية يمثل خياراً لدى الشيعة.

وفي مناطق نجران وعسير وجيزان شمال غرب المملكة لم يعترف هؤلاء يوماً بحكم المملكة، وأرتفعت أصواتهم بالانفصال عن السعودية والعودة إلى وطنهم اليمن، بحجة أنهم لن يسمحوا للسعودية بسفك دماء اليمنيين على الرغم من أنّ السعودية لم تقصّر يوماً تجاههم، فهم من يعمل في بنيتها التحتية وبشكل العدد الكبير من عداد جيشها!

أما سكان الحجاز (مكة والمدينة) فلم تشعر السعودية يوماً بولائهم على الرغم من مرور أكثر من ثمانين عاماً على حكم الأسرة الوهابية، لا بل لقد طالب البعض بأن تكون مكة كالفاتيكان ولا تسيطر عليها السعودية وحدها بل تخضوع لقيادة دينية إسلامية جامعية تضمّ المسلمين كافة، فمكة توحد ولا تفرّق!

أمراء الحكم الجديد في السعودية مصدومون بالواقع الجديد، فلماذا كلّ هذا الاستهداف لدولتهم؟! هل لأنّ هادي زين العابدين بن علي رئيس تونس السابق وهو الذي استجار بهم ومن أخلاقيات الإسلام إغاثة المهلوف وإيواء المستجير؟! أم لأنهم تأمروا على «الإخوان» في مصر ودمعوا السيسي؟! أم لأنهم دعوماً ما يشتمّون «الثورة» في سورية بعقائين أشدّ من «القاعدة» وغيرها من المنظمات الجهادية في العالم؟! أم لأنهم وقفوا مع «داعش» ضدّ رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي؟ أم لأنّ قناتهم العربية تتغنى بالربيع العربي والديمقراطية أكثر ما تغفل قنوات الولايات المتحدة ك«فوكس نيوز» و«سي بي أن» و«سي بي اس»؟!

يقول قائل: السن يكمّن في أنّ الولايات المتحدة تريد أن تتخلص من هذه النماذج في الحكم ومن دول غير متجانسة، فمشروع الجذرال المتقاعدرالف يبرزن جاهز ولا خبير في أن تصبح السعودية خمس دول بدلاً من دولة واحدة!

وعلى من لا يصدق أنّ السعودية تتعرّض لمؤامرة أن يراجع كتابات

برنارد لويس وزينغونو بريجنسكي وهنري كيسنجر ومارتن أنديك

وصموئيل هانتغوننغوغيرهم من منظري السياسة الأميركية، فعدود

الدم ترسم برؤية المخابرات الأميركية ومن خلفها الصهيونية

العالمية، ولا يهّمّ سواء تحالفت السعودية مع «إسرائيل» في ضرب

اليمن وسورية وحزب الله، أم تأمرت على إيران! فالمشروع

الأمريكي الصهيوني يسير بخطى حثيثة ولو طأطأ المطأطون!